

مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية





Anbar University Journal Of Islamic Sciences

P. ISSN: 2071-6028 E. ISSN: 2706-8722

Volume 12- Issue 1- March 2021 | المجلد ١٢ - العدد ١ - اذار ٢٠٢١ م

رؤية الله تعالى وعصمة الأنبياء عند الإمام يوسف بن حسين الكرماستي (ت٩٠٦هـ)

١- السيدة رنا جبر جفال | ٢- أ.د. إبراهيم رجب عبدالله

جامعة الانبار/ كلية العلوم الإسلامية | جامعة الانبار/ كلية العلوم الإسلامية

١- الإيميل:
Rjbr5296@gmail.com

٢- الإيميل:
ibrahim.rajab@uoanbar.edu.iq

DOI: 10.34278/aujis.2021.170793

تاريخ استلام البحث: ١١/ ٧/ ٢٠٢٠م

تاريخ قبول البحث للنشر: ٢٠/ ٩/ ٢٠٢٠م

تاريخ نشر البحث: ١/٣/٢٠٢١م

الكلمات المفتاحية:

يوسف الكرماستي، رؤية الله، العصمة، الإلهيات، النبوات

الملخص

هذا البحث دراسة تهدف إلى الوقوف على رأي الإمام يوسف بن حسين الكرماستيِّ (رحمه الله)، في مسألتين من مسائل العقيدة، وهما: رؤية الله تعالى، وعصمة الأنبياء، حيث عرض المسألتين، ونقل أقوال العلماء، وناقش الأدلة بأسلوب علمي رصين، وكان رأيه فيهما موافقاً للأشاعرة.

SEEING GOD ALMIGHTY AND THE INFALLIBILITY AT THE IMAM YUSUF BIN HUSAYN AL-KARMASTI (D.906 AH)

[1] **Mrs. Rana J. Jafal**
University of Anbar - College of Islamic Sciences

[2] **Prof. Dr. Ibrahim R. Abdullah**
University of Anbar - College of Islamic Sciences

1: Email: Rjbr5296@gmail.com
2: Email ibrahim.rajab@uoanbar.edu.iq

Abstract:

This research is a study that aims to find out the opinion of Imam Yusuf ibn Husayn al-Karmasti regarding two issues of belief: the vision of God Almighty and the infallibility of the prophets.

He presented the two issues, transmitted the sayings of scholars, and discussed the evidence in a sober scientific manner, and his opinion on them was in agreement with the Ash'ari.

DOI: 10.34278/aujis.2021.170793

Submitted: 11 /7 /2020
Accepted: 20/9 /2020
Published: 1/3/2021

Keywords:
Yusuf Al-Karmasti, God's vision, infallibility, the divinities, the prophecies



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الْحَمد لله رب الْعَالمين وَالصَّلَاة وَالسَّلَام على رَسُوله مُحَمَّد وَآله أَجْمَعِينَ وَأَصْحَابه البررة الطاهرين... وبعد:

فإِن الله تبَارك وَتَعَالَى أَمر عَبده بمعرفته فِي ذَاته وَصِفَاته وعدله وحكمته وكماله فِي صفته ونفوذ مَشِيئَته وكَمَال مَمْلَكَته وَعُمُوم قدرته وَلَا تتكامل الْمعرفَة بذلك كُله إِلَّا بِنَفْي النقائص عَنهُ وبإثبات أَوْصَاف الْكَمَال لَهُ من غير أَن يشوبه شَيْء من بدع المبتدعين وإلحاد الْمُلْحِدِينَ وَكَانَ أمره تَعَالَى متضمنا لأمرين الْمعرفَة بِمَا أوجب مَعْرفَته والإحاطة بِمَا أوجب عَلَيْهِ مجانبته حَتَّى إِذا اجْتمع لَهُ الوصفان تحقق لَهُ وصف الْإِيمَان على سَبِيل الإتقان والإيقان وبعد:

فبين أيدينا اليوم هذا البحث الموسوم بـــ**(رؤية الله تعالى وعصمة الأنبياء عند الإمام يوسف بن حسين الكرماستي (تـــ٩٠٦)**، وهو بحث مستل من رسالتي الموسومة: (عقائد الفرق الناجية من الفرق الإسلامية للشيخ يوسف بن حسين الكرماستي الحنفي (ت٩٠٦) دراسة وتحقيق)، وقد رتبت البحث على ثلاثة مطالب، جاء الأول: حياة الإمام الكرماستي، والثاني: رؤية الله تعالى عند الإمام يوسف الكرماستي، والثالث: عصمة الأنبياء عند الإمام يوسف الكرماستي، ثم ختمت البحث بخاتمة تضمن أبرز النتائج.

المطلب الأول:

حياة الإمام الكرماستي

أولا: سيرتهُ رحمه الله:

اسمه ونسبه:

هو الإمام العلامة، القاضي الفقيه، الأصولي المتكلم، البياني، المولى الحنفي، يوسف أبن حسين الكرماستيِّ، يُنسب إلى كرماست، و(الكِرْمَاستيِّ) نسبة إلى (كِرْماستىِّ)، وهي بلدة من بلدان ولاية (بروسا)[١] بتركيا، وولاية بروسا تقع في الشمال، وتقع إلى الجنوب من بحر مرمرة، وتصحَّفت في بعض المصادر إلى (الكرماسني)، وبعض من حقق كتبه ضبطها هكذا (الكراماستي)، ولم أجد في ترجمته سوى ما ذكرت[٢].

وبعضهم ضبط (الكَرْماستيِّ) بفتح الكاف وسكون الراء، أو بفتح الكاف وفتح الراء (الكَرَماستيِّ)، وبعضهم ضبطها بكسر الكاف وسكون الراء (الكِرْماستيِّ)[٣].

ولم تذكر التراجم لنا تاريخ ولادته بحسب ما بين يديّ من مصادر.

---

(١) بروسا: وتعرف في أيامنا بـــ«بورصة»، وهي في الشمال الغربي لتركيا المعاصرة. ينظر: الموسوعة التاريخية: موجز مرتب مؤرخ لأحداث التاريخ الإسلامي منذ مولد النبي الكريم ﷺ حتى عصرنا الحالي، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، ٣٠٨/١.

(٢) ينظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (ت٩٦٨هــ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٢٠/١،، والوجيز في أصول الفقه: يوسف بن حسين الكرماستيِّ (ت٩٠٦ه)، تحقيق: السيد عبد اللطيف كساب، دار الهدى، مصر، طـــــ١، ١٤٠٤ه، ص٣٠ ،والأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد أبن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هــ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، ٢٢٧/٨.

(٣) ينظر: الأعلام للزركلي: ٢٢٥/٥، ومعجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت١٤٠٨هــ)، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٩٤/١٣.

ثانيا: مكانته العلمية.

نشأ الكرماستي نشأة علمية أدبية قوية فقد تعلم العربية والعلوم الشرعية، وترقى حتى برع في علوم الشريعة وفنون العربية وآدابها من اللغة والنحو والبلاغة، وتبحر في فقه الإمام أبي حنيفة، وتأصل على أصوله حتى صار من أئمة العصر الذين يشار إليهم بالبنان(١). وكان الكرماستي رحمه الله فقيهاً حنفياً، وأصولياً متكلماً، وبلاغياً، وقاضياً(٢).

ثالثا: أعماله.

صار مدرساً ببعض المدارس، ثم صار قاضياً بمدينة بروسا، ثم صار قاضياً بمدينة قسطنطينية، وكان في قضائه مرضي السيرة محمود الطريقة، وكان سيفاً من سيوف الحق، ولا يخاف في الله تعالى لومة لائم، روي أنه ذهب يوماً إلى المسجد بعمامة صغيرة، ولما خرج من المسجد طلبه الوزير إبراهيم باشا لمصلحة اقتضت حضوره، فلم يبدل عمامته؛ خوفاً من ترجيح جانب الوزير على المسجد، فلما رآه الوزير على تلك الهيئة سأله عنها قال في جوابه: حضرت خدمة الخالق بهذه الهيئة ولم أجد في نفسي رخصة في تغيير الهيئة لأجل الوزير، فوقع هذا الكلام عند الوزير موقع القبول والرضا، وحكاه للسلطان بايزيد خان(٣)، فأرسل السلطان بايزيد خان إلى المولى المذكور جوائز سنية؛ لأجل فعله المذكور(٤).

---

(١) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت١٠٨٩هــ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، طـــ١، ١٤٠٦هــ، ٥٤٩/٩.

(٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣) بايزيد خان: هو أبن السلطان محمد خان، بويع بالسلطنة بعد وفاة أبيه، سنة ست وثمانين وثمانمائة، وكانت وفاته في سنة ثمان عشرة وتسعمائة. ينظر: الطبقات السنية في تراجم الحنفية: تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (ت١٠١٠هــ)، ص١٩٧.

(٤) ينظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: ١٢٧/١.

وحُكي أن المولى حميد الدين[١] بن أفضل الدين –وهو يومئذ مفتي الروم– دخل على المفتي المولى الكرماستي، –وهو يومئذ قاضي القسطنطينية– فشكا إليه متصوفة الزمان، وقال: إنهم يرقصون ويصعقون عند الذكر، وهذا مخالف للشرع، فقال المولى حميد الدين للكرماستي: إن رئيسهم هذا الشيخ، وأشار إلى الشيخ سوندك[٢]، وقال: إن أصلحته صلح الكل، ثم أقام المولى الكرماستي، وصحب معه الشيخ سوندك إلى منزله، وأحضر مريديه وهيأ لهم طعاماً، فأطعمهم، ثم قال: اجلسوا واذكروا الله تعالى على أدب ووقار وسكون، فقالوا: نفعل ذلك، فلما شرعوا في الذكر صاح الشيخ في أذن المولى الكرماستي صيحة عظيمة حتى قام، وسقطت عمامته عن رأسه، ورداؤه عن منكبه، وشرع يصرخ ويصعق حتى مضى نحو ثلث النهار، فلما سكن اضطرابه، قال له الشيخ: لأي شيء اضطربت أيها المولى، أنت قلت إنه منكر؟ فقال له: تبت إلى الله تعالى عن ذلك الإنكار، ولا أعود إليه أبداً[٣].

رابعا: شيوخه وأقرانه.

أ- شيوخه.

لم تذكر لنا كتب التراجم سوى اثنين من شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم وسنأتي على كل واحدٍ منهم بشيء من التفصيل:

---

(١) حميد الدين: هو أبن أفضل الدين الحسيني، قرأ على والده، ثم على المولى يكان، ثم صار مدرساً بمرادية بروسة، ثم بإحدى المدارس الثمان، ثم ولي قضاء قسطنطينية، ثم صار مفتياً بها في أيام السلطان بايزيد، ومات وهو مفتٍ بها، في سنة ثمان وتسعمائة. ينظر: الطبقات السنية، ص٢٦٧.

(٢) سوندك: هو الشيخ العارف بالله تعالى أحد مشايخ الروم، وصوفيتها، الشهير (بقوغه جي ده ده)، كان له جذب وحال. وكانت وفاة الشيخ سوندك بالقسطنطينية، وهو من طبقة الكرماستيِّ. ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت١٠٦١هـ) تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م، ٢١٣/١.

(٣) ينظر: الكواكب السائرة، ٢١٣/١.

١- العالم مصلح الدين مصطفى بن يوسف بن صالح البروسوي المشتهر بين الناس بالمولى خواجه زاده.

كان والده من التجار، صاحب ثروة عظيمة، وكان أولاده في غاية الرفاهية، إلا أنَّ ابنه (خواجه زاده) خرج عن طريقة أبيه وإخوته في التكسب، حيث سلك طريق العلم، مما أدى ذلك إلى سخط والده عليه، ثم دأب في طلب العلم، واتصل بخدمة المولى ابن قاضي أياثلوغ، فقرأ عنده الأصلين، والمعاني، والبيان، ثم وصل إلى خدمة خضر بك بن جلال، وقرأ عليه علوما كثيرة، وكان يكرمه إكراماً عظيما، وبقي على التدريس إلى أن مات السلطان محمد فأتى إلى قسطنطينية، ثم أعطاه السلطان بايزيد سلطانية بروسا، وعيّن له كل يوم مائة درهم، ثم أعطاه فتيا بروسا، وقد اختلت رجلا (خواجه زاده) ويده اليمنى، فكان يكتب باليد اليسرى، وكتب «حاشيته على شرح المواقف» بأمر السلطان بايزيد إلى أثناء مباحث الوجود، ثم توفاه الله تعالى(١).

وله أيضا «حواش على شرح هداية الحكمة»، و«شرح على الطوالع»، و«حواش على التلويح» وغير ذلك(٢).

وكان (لخواجه زاده) ابنان اسم الكبير منهما شيخ محمد، كان فاضلا، عالما، مدرّسا، باشر التدريس والقضاء، وترك الكل، ورغب في التصوف، ثم ذهب مع بعض العجم إلى بلاد العجم. وتوفي هناك سنة اثنتين أو ثلاث وتسعمائة، وكان محقّقا مدقّقا(٣).

---

(١) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٥٣٢/٩.

(٢) ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بــ«كاتب جلبي» وبــ «حاجي خليفة» (ت١٠٦٧هــ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، استانبول، تركيا، ٢٠١٠ م،٣٤٠/٣.

(٣) ينظر: الأعلام للزركلي: ٢٤٧/٧.

واسم الأصغر منهما عبد الله، كان صاحب ذكاء وفطنة، ومشاركة حسنة، وتوفي وهو شاب، رحمهم الله تعالى، توفي رحمه الله تعالى بمدينة بروسه وهو مفتٍ بها في سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة[1].

٢- الشيخ علي ابن مجد الدين محمد بن مسعود بن عمر الشهير بالمولى مصنفك[2].

إنما لقب بذلك؛ لاشتغاله بالتصنيف في حداثة سنه، والكاف في لغة العجم للتصغير وهو رحمه الله من أولاد الإمام فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) ورفع نسبه إليه في بعض تصانيفه، ولد المولى (مصنفك) في سنة ثلاث وثمانمائة وسافر مع أخيه إلى هراة لتحصيل العلوم في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة، وصنف عدة شروح منها الإرشاد، والمصباح في النحو، وآداب البحث، واللباب، و المطول، والمفتاح للعلامة التفتازاني، وصنف حاشية التلويح، ثم ارتحل في سنة ثمان وأربعين إلى ممالك الروم وصنف هناك في سنة خمسين وثمانمائة شرح المصابيح للبغوي، وشرح في تلك السنة أيضا شرح المفتاح للسيد الشريف وصنف في هذه السنة أيضا حاشية شرح المطالع وأيضا شرح بعضا من أصول فخر الإسلام البزدوي، وله تصانيف أخر غير ما ذكرنا، قرأ العلوم الأدبية على المولى جلال الدين يوسف الأوبهي من تلامذة العلامة التفتازاني، وقرأ أيضاً على الفاضل العلامة قطب الملة والدين أحمد بن محمد بن محمود الإمام الهروي من تلامذة المولى جلال الدين يوسف، وقرأ فقه الشافعي على الإمام الهمام عبد العزيز بن الأبهري، وقرأ فقه أبي حنيفة على الإمام نصيح الدين محمد بن محمد علاء الدين.

كان رحمه الله سريع الكتابة يكتب كل يوم كراساً من تصانيفه وغيرها، وكان يدرس للطلبة بالكتابة يكتبون إليه مواضع الإشكال، فيكتب حل كل منها في ورقة ويدفعها إلى صاحب الإشكال.

---

(١) ينظر: الشقائق النعمانية: ٨٤/١.

(٢) ينظر: الشقائق النعمانية: ١٠٠/١ وما بعدها.

مات بقسطنطينية في سنة خمس وسبعين وثمانمائة ودفن عند مزار أبي أيوب الأنصاري[١].

ب- أقرانه.

ذكر صاحب كتاب (الشقائق النعمانية) طاشْكُبْري زَادَهْ (رحمه الله)، كثيراً من أقران الكرماستي، وسأقتصر على ذكر بعضٍ منهم وعلى النحو الآتي:

١- **العالم مصلح الدين مصطفى بن أوحد الدين البارحصاري**[٢].

كان عالماً فاضلا صالحا شريف النفس عالي الهمة كبير القدر، عظيم الحرمة، قرأ على علماء عصره ثم وصل إلى خدمة المولى (خواجه زاده)، ثم صار مدرسا بمدرسة مراد باشا بمدينة قسطنطينية، ثم صار مدرسا بمدرسة العتيقة بمدينة أدرنة، ثم صار مدرسا في أحد المدارس الثمان، ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية في أيام دولة السلطان بايزيد خان، مدة عشر سنين، مات وهو قاضٍ بها.

وكان فاضلاً في العلوم كلها وقد اعترف علماء عصره بفضله ولكنه لم يشتغل بالتصنيف، ورأيت له رسالة في تجويز الفرار عن الوباء، تنبئ تلك الرسالة عن فضله، وكانت سيرته في القضاء محمودة وطريقته فيه مرضية، وكان الظلمة يخافون منه خوفاً عظيماً، جزاه الله تعالى عن الشريعة خير الجزاء، توفي رحمه الله (٩١١ه)، ودفن عند مسجده بالمدينة المزبورة[٣] فالعلاقة بين الشيخ (خواجه زاده) وسنة الوفاة هما الدليلان على أنه من أقران الكرماستي (رحمهم الله).

٢- **العالم الفاضل ابن الأشرف** (رحمه الله).

قرأ على المولى (خواجه زاده)، وكان يشهد له بالفضيلة التامة، ثم قرأ على المولى علي الطوسي، وصار معيداً لدرسه، واشتهرت فضائله في الآفاق حتى أن

---

(١) ينظر: هدية العارفين «أسماء المؤلفين وآثار المصنفين في كشف الظنون»: إسماعيل بن محمد أمين باشا البغدادي (ت١٣٩٩هـ)، وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، ١٩٥١م، ٤٣٣/٢.

(٢) ينظر: الشقائق النعمانية: ١٢٧/١.

(٣) ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول: ٣٣٩/٣.

بعض الطلبة تحاكموا في البحث إلى المولى الطوسي، ولم يشف غليلهم، ثم ذهبوا إلى المولى المذكور فحل إشكالهم في أول كلامه، حتى يروى أنه ليس عنده مشكل أصلا في مسألة من المسائل، وكان رحمه الله تعالى أعجوبة زمانه ونادرة أوانه[١] ولم تذكر لنا كتب التراجم سنة وفاته، فتكون القراءة على شيخه (خواجه زاده) الدليل على أنه من أقران الكرماستي (رحمهم الله).

٣- العالم العامل سراج الدين رحمه الله.

قرأ على علماء عصره ثم وصل إلى خدمة المولى (خواجه زاده)، وصار معيداً لدرسه، ثم صار مدرساً ببعض المدارس، ثم أعطاه السلطان محمد خان إحدى المدارس الثمان، وحين كان مدرساً بها أعطى السلطان محمد خان واحدة منها للمولى القسطلاني، وكان المولى سراج الدين قرأ عليه في سوابق الأيام.

وكان حافظاً لمسائل جميع العلوم، حتى شهد المولى خواجه زاده بأن كل ما قرأه وطالعه، ما غاب عن خاطره حتى في العلوم الغريبة، وأيضاً عُرف ماهرا في حفظ قصائد العرب، وقادراً على النظم بالعربي، وقد ذكرنا نظمه في حق المولى خواجه زاده، وجعل له السلطان محمد خان موقعا بالديوان لعلمه بمهارته في إنشاء الكتب، وتوفي في عنفوان شبابه، وكان موته مصيبة للعلماء، وحكى المولى الوالد عن المولى (خواجه زاده) أنه رأى في المنام أنه قطع يده، قال ولم يمر عليه زمان كثير إلا وقد سمع خبر وفاة المولى سراج الدين، ويعدُ موته تعبيرا للرؤيا المذكورة[٢]، كذلك الحال هنا فإن كتب التراجم لم تثبت لنا سنة وفاته، فتكون الملازمة والخدمة لشيخه (خواجه زاده) الدليل على أنه من أقران الكرماستيِّ (رحمهم الله).

---

(١) ينظر: الشقائق النعمانية: ١/١٢٨.

(٢) ينظر: الشقائق النعمانية: ١/١٢١.

خامسا: عقيدته ومذهبه الفقهي ومؤلفاته.

تبيَّن لي عند بحثي في هذا المخطوط أن الأمام الكرماستيِّ (رحمه الله) أشعري العقيدة[١]، ثم كل الكتب التي نقلت ترجمتة ذكرت أنه حنفي المذهب، ومن ذلك ما ذكره الزركلي في (الأعلام)[٢]، وعمر رضا كحالة في (معجم المؤلفين)[٣]، وما ذكره البغدادي في (هدية العارفين)[٤]، وما ذكره ابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب)[٥].

وللكرماستيِّ (رحمه الله) مؤلفات كثيرة، تدل على سعة علمه وتبحره في العلوم، فقد برع في العلوم الشرعية، والعربية، لذلك تجد مؤلفاته في شتى العلوم من العقيدة، والفقه، والأصول، واللغة العربية، وسأذكر مؤلفاته مع ذكر الذي حُقِّق منها والذي بقي على حاله وبحسب ما تيسر لي في ذلك:

١- رسالة في عقائد الفرق الناجية: وهي مدار بحثي هنا.
٢- تعليقه على شرح المواقف في النبوات، مخطوط .
٣- الحماية شرح الوقاية، مخطوط .
٤- حاشية على حاشية السيِّد للمطول مخطوط.
٥- رسالة في الجهاد، مخطوط .
٦- رسالة في الرهن، مخطوط .
٧- رسالة في الوقف، مخطوط .

(١) صرَّح بذلك بنفسه في مخطوطه عندما قال: (صفاته تعالى: في ثمرات الصفات قديمة عندنا، -يعني الأشاعرة-)، ينظر: ص٧١ من الرسالة، ثم أيد ذلك الإمام الإيجي (رحمه الله)، ينظر: المواقف: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت٧٥٦ه)، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، لبنان، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م: ٦٨/٣.
(٢) قال الزركلي: (يوسف بن حسين الكرماستيِّ: فقيه حنفي)، ٢٢٧/٨.
(٣) قال عمر رضا كحالة: (يوسف بن حسين الكرماستيِّ، الحنفي)، ٢٩٤/١٣.
(٤) قال البغدادي: (الكرماستى يُوسف بن الحسَين الكرماستىِّ الرُّومي الحَنَفِيّ)، ٥٦٣/٢.
(٥) قال ابن العماد الحنبلي: (المولى يوسف بن حسين الكرماستيِّ الحنفي)، ٥٤٩/٩.

٨- المنتخب من التبيان مخطوط.

٩- شرح الهداية، مخطوط .

١٠- شرح في فروع الفقه الحنفي، مخطوط .

١١- زبدة الوصول إلى عمدة الأصول، تحقيق: مصطفى محمود الأزهري ومحمد حسين الدمياطي، دار ابن القيم ودار ابن عفان.

١٢- المدارك الأصلية إلى المقاصد الفرعية، تحقيق: حسن الزاهدي، الجامعة الإسلامية، باكستان.

١٣- الوجيز في أصول الفقه، تحقيق ودراسة: مصطفى محمود الأزهري، دار ابن القيم و دار ابن عفان.

١٤- هداية المرام في علم الكلام، تحقيق إبراهيم حامد محمود، قسم الفلسفة الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، وهي رسالة ماجستير، بإشراف أ.د. رفعت فوزي وأ.د. مصطفى صلاح قطب(١).

---

(١) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٥٤٩/٩، والشقائق النعمانية: ١٢٧/١، والأعلام: ٢٢٧/٨، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، ٨١/١، ٣٤٣، ٤٧٣، ٨٥٩، ٩٥٤/٢، ١٤٧٠، وهدية العارفين: ٥٦٣/٢

سادسا: عصر الكرماستي ووفاته.

أ- الحالة السياسية.

عندما أتكلم عن الكرماستي وعن عصره فلا بد من الكلام عن الدولة العثمانية التي عاش في أكنافها، فقد عاش الكرماستي في القرن التاسع الهجري، في ظل قوة الدولة العثمانية وأوج ازدهارها، وكانت ذات نفوذ في كثير من دول العالم.

وكان العثمانيون في ذلك الوقت يهدفون إلى فتح القسطنطينية، بعد أن ثبتوا ملكهم في قارة آسيا، وبعد أن عبروا بحر «مرمرة» فقد استطاعوا أن يضعوا لهم موطأ قدم في الجانب الشرقي من أوروبا، ولم تعد بروسا في آسيا، وأدرنة في أوربا قادرة على أن تكون عاصمة للعثمانيين بعد الامتداد لأوروبا؛ لذلك أصبح فتح القسطنطينية ضرورة ملحة بالنسبة لهم، فضلاً عن أن المسلمين حاولوا فتح القسطنطينية مرات عدة، وحقق العثمانيون ما أراده المسلمون، كما أنها تمثل هدفا مهما للمسلمين ولنشر الدين، وفتح المسلمين للقسطنطينية لم يأتِ من فراغ، إنما هو نتيجة لجهود تراكمية قام بها المسلمون منذ العصور الأولى للإسلام، رغبة من تلك الأجيال في تحقيق بشارة رسول الله ﷺ(١).

وكانت القسطنطينية قبل فتحها عقبة كبيرة في وجه انتشار الإسلام في أوروبا؛ لذلك فإن سقوطها يعني فتح الطريق للإسلام لدخول أوروبا بقوة وسلام لمعتنقيه أكثر من ذي قبل، ويعد فتح القسطنطينية من أهم أحداث التاريخ العالمي، ولاسيما تاريخ أوروبا وعلاقتها بالإسلام حتى عده المؤرخون الأوروبيون ومن تابعهم نهاية العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة(٢).

---

(١) ينظر: فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح: عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط١، ١٤٢٧ه، ص١٢٠.

(٢) ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية: محمد فريد بك ابن أحمد فريد باشا المحامي (ت١٣٣٨هـ)، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠١هـ، ١/١٦٠.

وقد أرخ بعضهم هذا الفتح المبين (بلدة طيبة) سنة ٨٥٧هـ، وسميت المدينة (إسلام بول) أي تخت الإسلام أو مدينة الإسلام، أما قسطنطين فقاتل حتى مات في الدفاع عن وطنه، وبعد فتحها جعلت عاصمة للدولة(١)، وبناءً على ما تقدم فإن ذلك ترك أثراً إيجابياً في الحالة السياسية لعصر الكرماستي (رحمه الله) وذلك من خلال اتساع رقعة الإسلام في تلك المنطقة فضلاً عن توالي الأحداث والنوازل نتيجة تلك الفتوحات الأمر الذي قد يعطي الإمام الكرماستي (رحمه الله) زيادة في العلم والمعرفة لا سيما وهو يتولى القضاء حينئذ.

ب- الحالة العلمية والاجتماعية.

امتاز عصر الكرماستي من هذه الناحية بالكثير من الامتيازات، منها: إنشاء المدارس، وإدخال نظام التخصص، وعقد المناظرات العلمية، وغيرها، وسنأتي على بعضٍ منها بشيء من التفصيل:

أولا: إنشاء المدارس:

كان السلطان محمد الفاتح محباً للعلم والعلماء ولذلك اهتم ببناء المدارس والمعاهد في جميع أرجاء دولته، وقد كان السلطان أورخان أول من أنشأ مدرسة نموذجية في الدولة العثمانية، وسار بعده سلاطين الدولة على نهجه وانتشرت المدارس والمعاهد في بروسة وأدرنة وغيرها من المدن(٢).

وقد فاق محمد الفاتح أجداده في هذا المضمار، وبذل جهوداً كبيرة في نشر العلم وإنشاء المدارس والمعاهد، وأدخل بعض الإصلاحات في التعليم، وأشرف على تهذيب المناهج وتطويرها، وحرص على نشر المدارس والمعاهد في كافة المدن الكبيرة والصغيرة، وكذلك القرى وأوقف عليها الأوقاف العظيمة، ونظم هذه المدارس ورتبها على درجات ومراحل، ووضع لها المناهج، وحدد العلوم والمواد التي تدرس في كل مرحلة، ووضع لها نظام الامتحانات، فلا ينتقل طالب من مرحلة إلى أخرى

---

(١) ينظر: فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح: ١٢٠.

(٢) ينظر: فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح: ١٤٢/١.

إلا بعد إتقانه لعلوم المرحلة السابقة ويخضع لامتحان دقيق، وكان السلطان الفاتح يتابع هذه الأمور ويشرف عليها، وأحياناً يحضر امتحانات الطلبة ويزور المدارس بين الحين والآخر، ولا يأنف من استماع الدروس التي يلقيها الأساتذة، وكان يوصي الطلبة بالجد والاجتهاد، ولا يبخل بالعطاء للنابغين من الأساتذة والطلبة، وجعل التعليم في كافة مدارس الدولة مجاناً، وكانت المواد التي تدرس في تلك المدارس: التفسير، والحديث، والفقه، والأدب، والبلاغة، وعلوم اللغة من المعاني والبيان والبديع، والهندسة.

وأنشأ بجانب مسجده الذي بناه بالقسطنطينية ثمان مدارس، على كل جانب من جوانب المسجد أربعة مساجد يتوسطها صحن فسيح، وفيها يقضي الطالب المرحلة الأخيرة من دراسته، وألحقت بهذه المدارس مساكن للطلبة ينامون فيها ويأكلون فيها طعامهم، ووضعت لهم منحة مالية شهرية، وكان الموسم الدراسي على طول السنة(١).

ثانيا: اهتمام السلطان محمد الفاتح بالعلماء:

لقد كان للعلماء والأدباء مكانة خاصة لدى محمد الفاتح، فقرب إليه العلماء ورفع قدرهم وشجعهم على العمل والإنتاج، وبذل لهم الأموال ووسع لهم في العطايا والمنح والهدايا؛ ليتفرغوا للعلم والتعليم، ويكرمهم غاية الإكرام، ولو كانوا من خصومه؛ فبعد أن ضم إمارة القرمان إلى الدولة أمر بنقل العمال والصناع إلى القسطنطينية، غير أن وزيره روم محمد باشا ظلم الناس، ومن بينهم بعض العلماء وأهل الفضل، وكان من بينهم العالم أحمد جلبي ابن السلطان أمير علي، فلما علم السلطان محمد الفاتح بأمره اعتذر إليه وأعاده إلى وطنه مع رفقائه معززاً مكرماً.

وبعد أن هزم أوزون حسن زعيم التركمان، وكان هذا الزعيم لا يلتزم بعهد، ويناصر أعداء العثمانيين من أي ملة كانت، فبعد أن هزمه محمد الفاتح وقع في يده

---

(١) ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد، الدمشقي (ت١١١١هـ)، دار صادر، بيروت، ب.ت، ٢٦٩/١، والموسوعة التأريخية: ٢٤٠/٧.

عدد كبير من الأسرى، فأمر السلطان الفاتح بقتلهم (إلا من كان من العلماء وأصحاب المعارف مثل القاضي محمد الشريحي وكان من فضلاء الزمان، فأكرمه السلطان غاية الإكرام)[١].

ثالثا: اهتمام السلطان محمد الفاتح بالعمران والبناء والمستشفيات:

كان السلطان محمد الفاتح مغرماً ببناء المساجد والمعاهد والقصور والمستشفيات والخانات والحمامات والأسواق الكبيرة والحدائق العامة، وأدخل المياه إلى المدينة بواسطة قناطر خاصة، وشجع الوزراء وكبار رجال الدولة والأغنياء والأعيان على تشييد المباني وإنشاء الدكاكين والحمامات وغيرها من المباني التي تعطي المدن بهاءً ورونقاً، واهتم بالعاصمة إستنبول اهتماماً خاصاً، وكان حريصاً على أن يجعلها أجمل عواصم العالم، وحاضرة العلوم والفنون، وكثر العمران في عهد الفاتح وانتشر، واهتم بدور الشفاء، ووضع لها نظاماً مثالياً في غاية الروعة والدقة والجمال، فقد كان يعهد بكل دار من هذه الدور إلى طبيب –ثم زيد إلى اثنين– من حذاق الأطباء من أي جنس كان، يعاونهما كحال وجراح وصيدلي وجماعة من الخدم والبوابين، ويشترط في جميع المشتغلين بالمستشفى أن يكونوا من ذوي القناعة والشفقة والإنسانية، ويجب على الأطباء أن يعودوا المرضى مرتين في اليوم، وأن لا تصرف الأدوية للمرضى إلا بعد التدقيق من إعدادها، وكان يشترط في طباخ المستشفى أن يكون عارفاً بطهي الأطعمة والأصناف التي توافق المرضى منها، وكان العلاج والأدوية في هذه المستشفيات مجاناً، ويغشاها جميع الناس بدون تمييز بين أجناسهم وأديانهم[٢].

رابعا: الاهتمام بالتنظيمات الإدارية:

عمل السلطان محمد الفاتح على تطوير دولته؛ ولذلك قنن قوانين حتى يستطيع أن ينظم شؤون الإدارة المحلية في دولته، وكانت تلك القوانين مستمدة من

---

(١) فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح: ١٤٢/١.

(٢) ينظر: خلاصة الأثر: ٢٦٩/١.

الشرع الحكيم وشكل السلطان محمد لجنة من خيار العلماء لتشرف على وضع (قانون نامه)، المستمد من الشريعة الغراء، وجعله أساساً لحكم دولته، وكان هذا القانون مكوناً من ثلاثة أبواب، يتعلق بمناصب الموظفين وببعض التقاليد، وما يجب أن يتخذ من التشريفات والاحتفالات السلطانية، وهو يقرر كذلك العقوبات والغرامات، ونص صراحة على جعل الدولة حكومة إسلامية قائمة على تفوق العنصر الإسلامي أياً كان أصله وجنسه.

واهتم محمد الفاتح بوضع القوانين التي تنظم علاقة السكان من غير المسلمين بالدولة ومع جيرانهم من المسلمين، ومع الدولة التي تحكمهم وترعاهم، وأشاع العدل بين رعيته، وجد في ملاحقة اللصوص وقطاع الطرق، وأجرى عليهم أحكام الإسلام، فاستتب الأمن وسادت الطمأنينة في ربوع الدولة العثمانية[١].

ج- وفاتــــــه (رحمه الله).

قال ابن العماد الحنبلي توفي الإمام الكرماستّي سنة(٨٩٩هــ)، وقال عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ توفي في حدود (التسعمائة)، وقال البغدادي، والزركلي، وعمر رضا كحالة، وحاجي خليفة توفي سنة (٩٠٦ه)، وهو الراجح والله أعلم، ودفن في جنب مكتبه الذي بناه عند جامع السلطان محمد خان بمدينة قسطنطينية[٢].

---

(١) ينظر: فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح: ١٤٨/١، والسلوك لمعرفة دول الملوك: أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقريزي (ت٨٤٥هــ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٨هــ-١٩٩٧م، ٥٤٣/١.

(٢) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٥٤٩/٩، وهدية العارفين: ٥٦٣/٢.

المطلب الثاني:
رؤية الله تعالى عند الإمام يوسف الكرماستي

قال الكرماستيِّ رحمه الله فيما يجوز عليه تعالى من الرؤية في الآخرة: (ولم يختلفوا في وقوع رؤيته تعالى في الآخرة)[١].

وقال رحمه الله أيضا فيما يجوز عليه تعالى من الرؤية في الدنيا: (واختلفوا في جوازها سمعا في الدنيا، فأثبته بعضهم ونفاه آخرون)[٢].

يختص النصان أعلاه في رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة، وقد اقتضى الحال أن يكون على مسألتين وعلى النحو الآتي:

المسألة الأولى: رؤية الله تعالى في الآخرة.

اختلف العلماء في رؤية الله تعالى في الآخرة على فريقين وعلى النحو الآتي:

الفريق الأول: المثبتون لرؤية الله ﷻ في الآخرة، نقل ذلك عن أهل السنّة وجمهور الأمّة[٣]، بل وحصل الإجماع على ذلك[٤].

(١) ص١٠٨، من الرسالة.

(٢) ص١٠٩، من الرسالة.

(٣) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط١، ١٣٩٧ه: ص ٤٥، والفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الإسفراييني، (ت٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م: ص٩٤، ومعالم أصول الدين: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الملقب بفخر الدين الرازي، (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، لبنان: ص٧٧، ٧٨.

(٤) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة، ص٤٥، والجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان، جمع: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، مكتبة ابن عباس، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ: ١/٢٠٠.

واستدلوا بما يأتي:

أولا: القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[١].

وجه الدلالة: تفيد الآية بثبوت رؤية الله ﷻ في الآخرة. قال الواحدي رحمه الله: (أما الرؤية في الآخرة فهي ثابتة؛ بدلالة هاتين الآيتين أعلاه)[٢].

ثانيا: السنة النبوية:

استدل الإمام الكرماستيّ / وغيره في رؤية الله ﷻ في الآخرة بهذا الحديث: عن جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً يَعْنِي الْبَدْرَ فَقَالَ: (إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغْلَبُوا عَلَى صَلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا)[٣].

---

(١) سورة القيامة، الآيتان ٢٢، ٢٣.

(٢) التَّفْسِيرُ البَسِيْط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ: ٤٥١/١٦.

(٣) أخرجه البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه «صحيح البخاري»: للإمام محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢ه، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، ١١٥/١، برقم (٥٥٤) واللفظ له، ومسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ «صحيح مسلم»: أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تأريخ طبعة، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر ٤٣٩/١، برقم (٦٣٣).

وجه الدلالة: يفيد النص بدلالته الصريحة في جواز رؤية الله ﷻ في الآخرة، قال ابن رجب رحمه الله: (هذا الحديث نص في ثبوت رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة)(١).

ثالثا: العقل: فإنّ مذهب أهل السنّة والجماعة وجمهور الأمّة يقول: إنّ رؤية الله ﷻ ممكنة عقلا، وأجمعوا على وقوعها في الآخرة، وإنّ المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين(٢).

الفريق الثاني: النافين لرؤية الله ﷻ في الآخرة، وقالوا بمنعها واستحالة ذلك، نقل ذلك عن الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة(٣).

قال الكرماستيِّ رحمه الله: (وقالوا جميعا –أي المعتزلة– بأنه تعالى غير مرئي في الآخرة بالأبصار)(٤).

---

(١) فتح الباري: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي، السعودية، الدمام، ط٢، ١٤٢٢هـ: ٣/١٣٣.

(٢) ينظر: التمهيد: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، عني بتصحيحه ونشره: الأب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي، المكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٥٧: ص٢٦٧. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط٢، ١٣٩٢: ٣/١٥.

(٣) ينظر: الأصول الخمسة: القاضي عبد الجبار بن احمد الأسد آبادي (ت٤١٥ه)، تحقيق: د. فيصل بدير عون الأستاذ بكليتي الآداب جامعة عين شمس، والكويت، مجلس النشر العلمي، ١٩٩٨م: ص٧٤، والمنية والأمل: القاضي عبد الجبار الهمذاني (ت٤١٥ه)، جمعه: أحمد بن يحيى المرتضى، قدم له وحققه وعلق عليه د. عصام الدين محمد علي، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر، ١٩٨٥م: ص١٥٠، والملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي: ١/٤٥.

(٤) ص١٠٩، من الرسالة.

واستدلوا بما يأتي:

أولا: القرآن الكريم:

١- قوله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ﴾[١].

وجه الدلالة: إدراك الأبصار هو رؤية البصر، فيجب أن لا يُرى به؛ ولأن البصر لا يُرى به إلا ما كان من جهة دون جهة (وتعالى الله عن ذلك)؛ لأن ذلك علامة الحدوث فيجب أن لا يرى بالأبصار، وإنما يرى بالقلوب والمعرفة والعلم[٢].

ويرد عليه: إن وجه الاستدلال بهذه الآية إنّما هو بسياق التمدح، ومعلوم أنّ التمدّح يكون بالصفات الثبوتية، ويكون بالنفي إذا تضمن أمراً وجودياً، كمدحه بنفي السِّنَة والنوم والموت، والمتضمنة كمال القيومية وكمال الحياة، وإنّه يدل أيضا على كمال عظمته، وإنّه أكبر من كلّ شيء، وإنّه لكمال عظمته لا يُدرك بحيث يحاط به، فإنَّ الإدراك هو الإحاطة بالشيء وهو قدر زائد على الرؤية[٣].

٢- قوله تعالى لنبيه موسى (عليه السلام) ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾[٤].

وجه الدلالة: يفيد النص بعدم الرؤية مطلقا وبه تعلق نُفاة الرؤية، وقالوا: «لن» لنفي الأبد[٥].

(١) سورة الأنعام، الآية ١٠٣.

(٢) ينظر: شرح الأصول الخمسة: القاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد، تعليق الإمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة: ص٧٤.

(٣) ينظر: شرح الطحاوية في العقيدة السلفية: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي (ت٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وكالة الطباعة والترجمة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد: ١/ ٢١٥.

(٤) سورة الأعراف، الآية ١٤٣.

(٥) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ: ٢/١٥١.

ويرد عليه: من وجهين:

الأول: يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: (وقد أشكل حرف «لن» هاهنا على كثير من العلماء؛ لأنها موضوعة لنفي التأبيد، فاستدل المعتزلة على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة، وهذا أضعف الأقوال، لأنه قد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ بأن المؤمنين يرون الله في الدار الآخرة)(١).

الثاني: فضلا عما تقدم من كلام الحافظ ابن كثير رحمه الله، فإن قَوله ﷻ لمُوسَى عليه السلام ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾، يحْتَمل أَنه أَرَادَ ذَلِك فِي دَار الدُّنْيَا لَا فِي العقبى الدار الآخرة، وَهُوَ الأولى حتى يكون الْجَواب مطابقا للسؤال، وَهُوَ -أي موسى عليه السلام- لم يسْأَل الرُّؤْيَة فِي غير الدُّنْيَا(٢).

ثانيا: **العقل**: قالوا: إن الرؤية توجب التشبيه والتجسيم، وهذا في حقّ الباري ﷻ نقص يجب تنزيهه سبحانه(٣)، وقالوا: إنّ إمكان وقوع الرؤية في الدنيا، أو إثبات وقوعها في الآخرة هو مناقض لقوله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾(٥).

ويرد عليه: إن ما ذهبوا إليه غير مسلم به لقيام الأدلة على أن الله تعالى موجود، والرؤية في تعلقها بالمرئي بمنزلة العلم في تعلقه بالمعلوم، فإذا كان تعلق العلم بالمعلوم لا يوجب حدوثه فكذلك المرئي، وأما قولهم: إن الرؤية مناقض لقوله

---

(١) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ: ٣٠٨/٢.

(٢) ينظر: غاية المرام في علم الكلام: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت٦٣١هـ)، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة: ١٧٨/١.

(٣) ينظر: شرح الأصول الخمسة: ص٧٤.

(٤) سورة الأعراف، ١٤٣.

(٥) سورة الأنعام، الآية ١٠٣.

تعالى ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾، ولقوله تعالى لموسى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، والجواب عن الأول: أنه لا تدركه الأبصار في الدنيا، جمعًا بين دليلي الآيتين، وبأن نفي الإدراك لا يستلزم نفي الرؤية لإمكان رؤية الشيء من غير إحاطة بحقيقته، وعن الثاني: المراد لن تراني في الدنيا جمعًا أيضًا بين دليلي الآيتين، ولأن نفي الشيء لا يقتضي إحالته مع ما جاء من الأحاديث الثابتة على وفق الآية. وقد تلقاها المسلمون بالقبول من لدن الصحابة والتابعين حتى حدث من أنكر الرؤية وخالف السلف(١).

الرأي الراجح:

بعد عرض رأي الفريقين، فإن الذي يبدو لي رجحانه -والله تعالى أعلم- ما ذهب إليه أصحاب الفريق الأول، وهم الجمهور القائل بجواز وثبوت رؤية الله تعالى في الآخرة؛ وذلك لتواتر النصوص والأخبار المستفيضة في ذلك هذا من جهة، ومن أخرى لقوة حججهم في الرد على منكري رؤية الله تعالى.

المسألة الثانية: رؤية الله تعالى في الدنيا.

قال الكرماستيِّ رحمه الله فيما يجوز عليه تعالى من الرؤية في الدنيا: (واختلفوا في جوازها سمعا في الدنيا، فأثبته بعضهم ونفاه آخرون)(٢).

---

(١) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، ١٣٧٩ه: ٤٢٦/١٣، ومشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه: محمد بن علي بن آدم بن موسى، دار المغني، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ: ٢٣/٤، وكوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري: محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (ت١٣٥٤هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ:٥٥/٨، والأساس في السنة وفقهها «العقائد الإسلامية»: سعيد حوّى (ت١٤٠٩ هـ)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط٢، ١٤١٢هـ: ١٤١٩/٣.

(٢) ص١٠٩، من الرسالة.

اختلف القائلون بإثبات رؤية الله تعالى في الآخرة بالأبصار في جواز وقوعها في الدنيا على قولين، وعلى النحو الآتي:

القول الأول: تجوز رؤية الله ﷻ بالأبصار في الدنيا على جهة الكرامة، نقل ذلك عن القاضي عياض، والقاضي أبي بكر الباقلاني، وأبي الحسن الأشعري في قول(١).

واستدلوا: بقوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾(٢).

وجه الدلالة: أَنَّ الْآيَةَ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ مُوسَى عليه السلام سَأَلَ الرُّؤْيَةَ وَلَا شَكَّ أَنَّ مُوسَى عليه السلام يَكُونُ عَارِفًا بِمَا يَجِبُ وَيَجُوزُ وَيَمْتَنِعُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَلَوْ كَانَتِ الرُّؤْيَةُ مُمْتَنِعَةً عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لَمَا سَأَلَهَا، وَحَيْثُ سَأَلَهَا، عَلِمْنَا أَنَّ الرُّؤْيَةَ جَائِزَةٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى(٣).

القول الثاني: لا تجوز رؤية الله ﷻ بالأبصار في الدنيا، وقيّدوا رؤية الله ﷻ بالآخرة، نقل ذلك عن الجمهور من السلف والخلف، وأبو حسن الأشعري في قول آخر(٤).

واستدلوا: بقوله تعالى ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾(٥).

وجه الدلالة: ذهب المفسرون إلى أَنَّ معنى الزِّيَادَةَ في قوله ﷻ هو إثبات رؤية الله ﷻ في الآخرة، أي أنه تعالى قيّدها بالآخرة؛ لما روي أن أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه خطب الناس فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾، قَالَ: الْحُسْنَى

---

(١) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة: ص٤٥، والتمهيد للباقلاني: ص٢٧٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٤٣.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب «التفسير الكبير»: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، ٣٥٤/١٤.

(٤) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة: ص٤٥.

(٥) سورة يونس، الآية ٢٦.

الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ، وَإِذَا أُدْخِلُوا الْجَنَّةَ فَنَظَرُوا إِلَى الْخَلَلِ، فَسَأَلُوا اللَّهَ الزِّيَادَةَ، فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي الزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِي[١].

يؤيد ذلك: ما ورد عن ابن كثير رحمه الله، قال: قد روي تفسير الزيادة بالنظر إلى وجهه الكريم الجمهور من السلف والخلف[٢].

الرأي الراجح:

بعد عرض القولين، فإن الذي يبدو لي رجحانه –والله تعالى أعلم– ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني، وهو قول الجمهور القائل بامتناع رؤية الله تعالى في الدنيا، وذلك لقوة ما استدلوا به، والله تعالى أعلم.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ: ٦/١٩٤٥.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٢/١٩١.

المطلب الثالث:

عصمة الأنبياء عند الإمام يوسف الكرماستي

المسألة الأولى: **حكم صدور الكبائر عن الأنبياء (عليهم السلام)**

القول الأول: امتناع صدور الكبائر عنهم عليهم السلام. نقل الإجماع في ذلك عن السلف والخلف من الأمة، إلا من شذ ولا عبرة في خلافهم(١).

قال الكرماستيٍّ رحمه الله: (منع جمهور المحققين والأئمة صدور الكبائر عنهم، أي عن الأنبياء عليهم السلام عمدا، لم يخالف فيه إلا الحشوية)(٢).

واستدلوا:

أولا: قوله تعالى ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾(٣).

وجه الدلالة: يدلُّ على أن أحداً من الملائكةِ، والأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– ما أَقْدَمَ على عملٍ مخالف قول الدين، ولا على اعتقاد مخالف اعتقاد دين الله؛ لأنه لو صدر عنه ذلك لكان قد ضَلَّ عن الحق، لقوله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾(٤)، ولو كانوا ضالين لما جاز الاقتداء بهم، ولا بطريقهم، ولكانوا خارجين عن قوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، ولما كان ذلك باطلاً علم بهذه الآية عِصْمَةَ الملائكة، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام(٥).

---

(١) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل: أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر، برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت نحو٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت: ٦٩٦/٢. والمواقف، ٤٢٦/٣، والجموع البهية ، ٤٣٦/٣.

(٢) ينظر: ص١٢١ من الرسالة.

(٣) سورة الفاتحة، من الآية ٧.

(٤) سورة يونس، الآية ٣٢.

(٥) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ: ٢٢٦/١.

ثانيا: تحقق الأجماع على وجوب عصمة الأنبياء عليهم السلام، عن تعمد الكذب فيما دل المعجز على صدقهم فيه، كدعوى الرسالة، وما يبلغونه من الله ﷻ إلى الخلائق؛ لأنه يؤدي إلى إبطال دلالة المعجزة[١].

ثالثا: إن العقل يمنع ذلك؛ لأنه يؤدي إلى النفرة عنهم، وفيه مفسدة قبيحة في حقهم (أي الأنبياء عليهم السلام)[٢].

القول الثاني: لا يمتنع صدور الكبائر عنهم عليهم السلام. وبه قالت فرقة الحشوية، نقل ذلك عنهم الإمام الرازي[٣] والكرماستيّ[٤] رحمهما الله.

واستدلوا:

أولا: بمعصية آدم ﵇، فقالوا: إن آدم ﵇ كان نبياً، وارتكب المنهي عنه والمرتكب له عاص[٥].

ويرد عليه من وجهين:

الأول: أنه لم يكن نبياً حينئذ، والذي يقول خلاف ذلك عليه الدليل[٦].

---

(١) ينظر: الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة، تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس)، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (ت١٥٠هـ)، مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، ط١، ١٤١٩هـ: ص٣٧، والمنية والأمل، ص١٣، وعصمة الأنبياء: ص٨، ٩.

(٢) ينظر: المواقف، ٤٢٧/٣، والمنية والأمل، ص١٣.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٥٥/٣.

(٤) ص١٢١، من الرسالة.

(٥) ينظر: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ: ٤٩/١.

(٦) ينظر: تفسير الخازن، ٤٩/١.

الثاني: أنه فعله ناسياً لقوله سبحانه وتعالى ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾(١)، ولكنه عوتب بترك التحفظ عن أسباب النسيان، ولعله وإن حط عن الأمة لم يحط عن الأنبياء لعظم قدرهم(٢).

وبما ثبت في بعض رواة الإسرائيليات عن زليخا وعن يوسف عليه السلام أنه هم بالزنا

-حاشا له أن يفعل ذلك- وهو من الكبائر(٣).

ويرد عليه: إن ذلك لا يتفق مع عصمة الأنبياء. وهو تفسير باطل لمعنى الآيات، يؤيد ذلك قول الإمام صاحب تفسير المنار قال: (ونقل رواة الإسرائيليات عن زليخا وعن يوسف من الوقاحة ما يعلم بالضرورة أنه كذب، فإن مثله لا يعلم إلا من الله تعالى أو بالرواية الصحيحة عنها أو عنه، ولا يستطيع أن يدعى هذا أحد)(٤).

الرأي الراجح:

بعد عرض القولين، فإن الذي يبدو لي رجحانه -والله تعالى أعلم- ما ذهب إليه أصحاب القول الأول؛ وذلك لقوة ما استدلوا به، ولقيام الإجماع في ذلك كما اثبته أعلاه، هذا من جهة. ومن أخرى فإن الله تعالى عصم الأنبياء عليهم السلام من وسوسة الشيطان وارتكاب المعاصي. فقد صح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ

---

(١) سورة طه، الآية ١١٥.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ: ١/٧٤.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، ٣٢٨/٢.

(٤) تفسير القرآن الحكيم «تفسير المنار»: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة الحسيني (ت١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م: ٢٧٦/١٢.

رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ) قَالُوا: وَإِيَّاكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: (وَإِيَّايَ، إِلَّا أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ)(١)، والله تعالى أعلم.

المسألة الثانية: صدور الصغائر في حق الأنبياء (عليهم السلام) بعد البعثة.

لا خلاف بين العلماء في عصمة الأنبياء من الصغائر التي تزري بصاحبها، وتقلل من شأنه، وتسقط مروءته، كسرقة حبّة أو لقمة، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون منها قبل البعثة وبعدها، فلا تصدر عنهم أصلاً لا عمداً ولا سهواً(٢).

لكنهم اختلفوا في صدور ما عداها من الصغائر عنهم عليهم السلام على قولين، وعلى النحو الآتي:

القول الأول: جواز صدور الصغائر غير الخسية عنهم عليهم السلام سهوا، وبه قال جمهور الأمة من الأشاعرة والمعتزلة والفقهاء والمحدثين(٣).

قال الإمام الكرماستيِّ /: (واتفق أكثر أصحابنا وأكثر المعتزلة على جواز صدور الصغائر غير الخسَّية عنهم، أي عن الأنبياء عليهم السلام سهوا، وأما الصغائر الخسَّية التي تلحق فاعلها بالخسة ودناءة الهمة، فلا يجوز صدورها عنهم، أي عن الأنبياء عليهم السلام أصلا، لا عمدا ولا سهوا، كسرقة حبة أو لقمة)(٤).

واستدلوا: عن علقمة، قال: (قال عبد الله: صلى النبي ﷺ قال إبراهيم: لا أدري زاد أو نقص، فلما سلم قيل له: يا رسول الله، أحدث في الصلاة شيء؟ قال: وما ذاك، قالوا: صليت كذا وكذا، فثنى رجليه، واستقبل القبلة، وسجد سجدتين، ثم

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا، ٤/٢١٦٧، رقم (٢٨١٤).

(٢) ينظر: المواقف: ٣/٤٢٧، وشرح المقاصد في علم الكلام: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت٧٩١هـ)، تحقيق الناشر، دار المعارف النعمانية، ١٤٠١هـ: ٢/١٩٣.

(٣) ينظر: شرح الأصول الخمسة: ص٥٧٥، وعصمة الأنبياء: ص٤٠.

(٤) ص١٢١، من الرسالة.

سلَّمَ، فلما أقبل علينا بوجهه، قال: «إنّه لو حدث في الصلاة شيء لنبّأتكم به، ولكن إنّما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تَنسون، فإذا نسيت فذكِّرُوني، وإذا شك أحدُكم في صلاته، فليتحرَّ الصواب فليتمّ عليه، ثم ليسلِّم، ثم يسجد سجدتين)[١].

وجه الدلالة: يفيد النص بأنه ﷺ كسائر البشر، فيجوز السهو والغلط فيه، وهو الذي عليه أكثر العلماء[٢].

ويرد عليه: أن ذلك فيما يختص به من أمور دينه وأذكاره وعاداته ونحوها ممّا يفعله ليُتبع فيه فهو فيه كسائر البشر، فهو يخص أمر التابع بتذكيرِ المتبوع بِمَا يَنْسَاه وليس فيه ما يخص أمر التبليغ والوحي، بدلالة قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤﴾[٣]، فهو معصوم في ذلك بلا شك[٤].

القول الثاني: جواز صدور الصغائر غير الخسية عنهم عليهم السلام عمدا، نقل هذا القول الإمام الكرماستيِّ عن الجمهور، والثابت خلافه[٥]، فلعله يقصد أكثر المعتزلة[٦]. فقد قال الإمام الكرماستيِّ: (جوز الجمهور صدور الصغائر غير الخسية الخسية عنهم، أي عن الأنبياء عليهم السلام عمدا)[٧].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، ٨٩/١، برقم (٤٠١) واللفظ له. ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له، ٤٠٠/١، برقم (٥٧٢).

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم: ٦١/٥.

(٣) سورة النجم، الآيات ١-٤.

(٤) ينظر: التفسير البسيط، ٤٦٠/١٥، وشرح النووي على مسلم: ٦١/٥.

(٥) ينظر: شرح الأصول الخمسة، ص٥٧٥، وعصمة الأنبياء، ص٤٠.

(٦) قال الرازي: أنه لا يجوز منهم تعمد الكبيرة البتة وأما تعمد الصغيرة فهو جائز، بشرط أن لا تكون منفرا، وأما إن كانت منفرا فذلك لا يجوز عليهم، مثل التطفيف بما دون الحبة، وهو قول أكثر المعتزلة. ينظر: عصمة الأنبياء، ص٤٠.

(٧) ص١٢١، من الرسالة.

واستدلوا: بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ٧٧ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨﴾[١].

وجه الدلالة: يفيد ظاهر النص أنه عليه السلام كان يتأمل في الكواكب ويقول هذا ربي، فإن كان ذلك عن اعتقاد كان شركا، وإلا كان كذبا، وكلاهما ذنب[٢].

ويرد عليه بما يأتي:

١- إنما قال ذلك على سبيل الفرض إرشادا للصابئة، إذ حاصل ما ذكره أن الكواكب لو كانت أربابا كما تزعمون لزم أن يكون الرب متغيرا آفلا، وهو باطل[٣].

باطل[٣].

٢- قال الزجاج /: (والذي عندي في هذا القول أنه قال لهم: تقولون هذا ربي، أي: هذا يدبرني؛ لأنه فيما يروى أنهم أصحاب نجوم فاحتج عليهم بأن الذي تزعمون أنه مدبر إنما يُرى فيه أثر مُدبر لا غير)[٤].

٣- قال الزمخشري /: (فأراد أن ينبههم على الخطــ في دينهم، وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال، ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤدّ إلى أن شيئا

---

(١) سورة الأنعام، الآيات ٧٦-٧٨.

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم: ٦١/٥.

(٣) ينظر: المواقف، ٤٣٥/٣.

(٤) معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ: ٢٦٧/٢.

منها لا يصح أن يكون إلها، لقيام دليل الحدوث فيها، وأن وراءها محدثا أحدثها، وصانعا صنعها، ومدبراً دبر طلوعها وأفولها وانتقالها ومسيرها وسائر أحوالها)[١].

الرأي الراجح:

بعد عرض القولين، فإن الذي يبدو لي رجحانه –والله تعالى أعلم– ما ذهب إليه أصحاب القول الأول؛ وذلك لقوة ما استدلوا به من جهة، ومن أخرى فإن العصمة لهم عليهم الصلاة والسلام تقتضي هذا الترجيح؛ لأنّ الصدق من الأمور الواجبة في حقّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ووجب علينا أيضاً أنْ نعتقد بأنّ الكذب أو الذنب يكون من الأمور المستحيلة عليهم، وهذا الذي أجمع عليه أهل الملل والشرائع جميعاً بلا استثناء، وهو الذي أثبته من خلال البحث في هذه المسألة.

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ: ٣٩/٢.

الخاتمة

الحمد لله الذي من علي بالإتمام، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ مسك الختام، وعلى آله وأصحابه الأعلام... وبعد:

فقد أتممت بفضل الله وكرمه هذا البحث فتوصلت إلى النتائج الآتية:

١- اتضح لي من خلال تتبعي لأسلوب الإمام الكرماستيِّ رحمه الله في مخطوطه إنه أشعري العقيدة، وقد سبق أن أثبتُ ذلك في الكلام عن حياته.

٢- وجدتُ أن الإمام رحمه الله لا يكفر أحداً من أصحاب الفرق مهما تمادوا بالقول في عقائدهم، بل كان يكتفي في ذلك بالإنكار عليهم، وتنزيه الخالق ﷻ عما يقولون.

٣- كان يدافع بشدة عن عقيدته وعقائد أصحابه بإقامة الدليل، والجواب بالحُجة على مخالفيه، محصّناً في ذلك بأدب العلماء وتواضعهم اللذَّين كان يتصف بهما.

٤- أحياناً ما أجده يستشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة، وأقوال الصحابة وآثارهم ﵃ في نصرة رأيهُ ورأي أصحابهُ، ويكون ذلك في الدلالة، إما صراحةً أو إشارةً.

٥- يمكن للقارئ والمتتبع لهذه الرسالة يلاحظ أن الإمام الكرماستي رحمه الله لم يكن في مؤلفه ببعيد عن بيان الآراء العقدية لأئمة المذاهب الإسلامية الفقهية في بعض مسائله، كأبي حنيفة والشافعي وأحمد رحمهم الله وغيرهم، فقد أثبت أقوالهم في تلك المسائل، مع بيان من وافقهم وخالفهم في ذلك.

المصادر والمراجع

١. الإبانة عن أصول الديانة: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط١.

٢. الأساس في السنة وفقهها «العقائد الإسلامية»: سعيد حوّى (ت١٤٠٩هـ)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م .

٣. الأصول الخمسة: القاضي عبد الجبار بن احمد الأسد آبادي (ت٤١٥ه)، تحقيق: د. فيصل بدير عون الأستاذ بكليتي الآداب جامعة عين شمس، والكويت، مجلس النشر العلمي، ١٩٩٨م .

٤. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م .

٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٦. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٧. تفسير القرآن الحكيم «تفسير المنار»: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م .

٨. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩ هـ .

٩. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٠. تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ .

١١. الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان، جمع: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، مكتبة ابن عباس، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٢. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ .

١٤. شرح الأصول الخمسة: لقاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد، تعليق الإمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة .

١٥. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (ت٩٦٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٦. عصمة الأنبياء: الأمام فخر الدين الرازي (ت٦٠٦ه)، تقديم ومراجعة: محمد حجازي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٩٨٦.

١٧. غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت نحو٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.

١٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، ١٣٧٩هـ .

١٩. فتح الباري: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي، السعودية، الدمام، ط٢، ١٤٢٢هـ .

٢٠. الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة، تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس)، ينسب لأبي حنيفة النعمان (ت١٥٠هـ)، مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م .

٢١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ .

٢٢. كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري: محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (ت١٣٥٤هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م .

٢٣. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م .

٢٤. مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه: محمد بن علي بن آدم بن موسى، دار المغني، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

٢٥. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .

٢٦. معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

٢٧. مفاتيح الغيب «التفسير الكبير»: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ .

٢٨. مفاتيح الغيب «التفسير الكبير»: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ .

٢٩. الموسوعة التاريخية: موجز مرتب مؤرخ لأحداث التاريخ الإسلامي منذ مولد النبي الكريم حتى عصرنا الحالي، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف .

٣٠. الوجيز في أصول الفقه: يوسف بن حسين الكرماستي (ت٩٠٦ه)، تحقيق: السيد عبد اللطيف كساب، دار الهدى، مصر، ط١، ١٤٠٤هـ .





References

- *Abu al-Falah, Abd al-Hay bin Ahmad bin Muhammad Ibn al-Imad al-Ekri al-Hanbali (d. 1089 AH). Gold Nuggets in Akhbar min Dahab., Editing: Mahmoud al-Arnaout. Dar Ibn Katheer, Damascus, Beirut, 1st edition, 1406 AH.*
- *Al-Ash'ari, Abu al-Hasan Ali bin Ismail bin Ishaq bin Salem bin Ismail bin Abdullah bin Musa bin Abi Burdah bin Abi Musa (d. 324 AH). Evidence of the origins of religion. Editing: Dr. Fawqia Hussein Mahmoud, Dar Al-Ansar, Cairo, 1st edition.*
- *Al-Asqalani Al-Shafi'I, Ahmed bin Ali bin Hajar Abu Al-Fadl. Fath Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari. Dar Al-Ma'rifah, Beirut. Classified by: Muhammad Fouad Abdul-Baqi, corrected by: Mohib Al-Din Al-Khatib, 1379 AH.*
- *Al-Assad Abadi, Judge Abdul-Jabbar bin Ahmed (d. 415 AH). The Five Fundamentals. Editing: Dr. Faisal Badir Aoun, Professor at the Faculties of Arts, Ain Shams University, Kuwait, Academic Publishing Council, 1998.*
- *Al-Balkhi, Abu al-Hasan Muqatil bin Suleiman bin Bashir al-Azdi (d. 150 AH). Interpretation of Muqatil bin Suleiman. Editing: Abdullah Mahmoud Shehata, Dar Ihya al-Turath, Beirut, 1st edition, 1423 AH.*
- *Al-Dimashqi al-Nu'mani , Abu Hafs Siraj al-Din Omar bin Ali bin Adel al-Hanbali (d. 775 AH). Al-Labbab fi Ulum al-Kitab. Editing: Sheikh Adel Ahmad Abd al-Mawgoud and Sheikh Ali Muhammad Moawad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1419 AH-1998 AD.*
- *Al-Dimashqi, Abu al-Fida' Ismail bin Omar bin Katheer al-Qurashi al-Basri (d. 774 AH), Interpretation of the Great Qur'an. Editing: Sami bin Muhammad Salama, Dar Taibah for Publishing and Distribution, 2nd edition, 1420 AH-1999 AD.*
- *Al-Dimashqi, Omar bin Reda bin Muhammad Ragheb bin Abd al-Ghani (d. 1408 AH). The Dictionary of authors. Al-Muthanna Library, Beirut, Arab Heritage Revival House, Beirut.*
- *Al-Dimashqi, Zain al-Din Abi al-Faraj Abd al-Rahman Ibn Shihab al-Din al-Baghdadi known as Ibn Rajab. Editing: Abu Moaz Tariq bin Awad Allah bin Muhammad. Fath Al-Bari. Dar Ibn al-Jawzi. Saudi Arabia, Dammam, 2nd edition, 1422 AH.*
- *Al-Jakni al-Shanqeeti, Muhammad al-Khidr bin Sayed Abdullah bin Ahmad (d. 1354 AH). Kawthar al-Ma'ani al-Darari in revealing the secrets of Sahih al-Bukhari. Al-Risala Foundation, Beirut, 1st edition, 1415 AH-1995 AD.*



- *Al-Jawzi , Jamal Al-Din Abu Al-Faraj Abd Al-Rahman bin Ali bin Muhammad (d. 597 AH). Zaad Al-Masir in the Science of Interpretation. Editing: Abd Al-Razzaq Al-Mahdi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1422 AH.*
- *Al-Karmani, Mahmoud bin Hamzah bin Nasr, Abu al-Qasim Burhan al-Din, known as the Crown of Readers (d. 505 AH). Strange things of interpretation and wonders of interpretation. Dar al-Qibla for Islamic Culture, Jeddah, Qur'an Sciences Foundation, Beirut.*
- *Al-Karmasti, Youssef bin Hussein (d. 906 AH). Al-Wajeez in Usul al-Fiqh. Editing: Al-Sayed Abd Al-Latif Kassab. Dar Al-Huda, Egypt, 1st edition, 1404 AH.*
- *Al-Khazen, Alaa al-Din Ali bin Muhammad bin Ibrahim al-Baghdadi. Al-Khazen's Interpretation of the chapter on interpretation in the meanings of downloading. Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon, 1399 AH-1979 AD.*
- *Al-Manyawy, Abu Al-Mundhir Mahmoud bin Muhammad bin Mustafa bin Abdel-Latif. The Glorious Collections of the Salafi faith mentioned by Allama Al-Shanqeeti in his interpretation of Adwaa Al-Bayan. Ibn Abbas Library, Egypt, 1st edition, 1426 AH-2005 AD.*
- *Al-Numan, Abu Hanifa (d.150 AH). Al-Fiqh al-Akbar (printed with the easy explanation of the two most basic and largest jurisprudences attributed to Abu Hanifa, authored by Muhammad bin Abd al-Rahman al-Khamis). Al-Furqan Library. Arab Emirates, 1st edition, 1419 AH-1999 AD.*
- *Al-Qalamoni Al-Husayni, Muhammad Rashid bin Ali Reda bin Muhammad Shams al-Din bin Muhammad Bahaa al-Din bin Manla Ali Khalifa (d. 1354 AH). Interpretation of the Holy Qur'an "Interpretation of Al-Manar". The Egyptian General Book Organization, 1990 AD.*
- *Al-Razi, Abu Muhammad Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Idris ibn al-Mundhir al-Tamimi Al-Handhali Ibn Abi Hatim (d. 327 AH). Interpretation of the Great Qur'an by Ibn Abi Hatem. Editing: Asaad Muhammad al-Tayyib. Nizar Mustafa al-Baz Library, Saudi Arabia, 3rd edition, 1419 AH.*
- *Al-Razi, Imam Fakhr al-Din (d. 606 AH). The Infallibility of the Prophets. Presented and reviewed by: Muhammad Hijazi. Religious Culture Library, Cairo, 1st edition, 1986.*
- *Al-Shirazi al-Baydawi, Nasser al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad (d. 685 AH). Lights of Revelation and Secrets of Interpretation. Editing by Muhammad Abd al-Rahman al-Maraashli, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1418 AH.*



- *Al-Zajj, Ibrahim bin Al-Sari bin Sahl Abu Ishaq (D. 311 AH).The meanings of the Qur'an and its syntax. Editing: Abdul Jalil Abdo Shalaby, World of Books, Beirut, 1st edition, 1408 AH - 1988 AD.*
- *Al-Zamakhshari Jarallah, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, (d. 538 AH). The Scout on the Facts of the Mysterious Downloads. Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 3rd edition, 1407 AH.*
- *Al-Zarkali al-Dimashqi, Khair al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris (d. 1396 AH). Al-Alam. Dar al-Ilm Li'l Millions, 15th edition, 2002 AD.*
- *Bin Ahmed, Judge Abdul-Jabbar. Commentary by Imam Ahmed bin Al-Hussein bin Abi Hashem. Explanation of the Five Fundamentals. Editing: Dr. Abdul Karim Othman, Wahba Bookshop, Cairo.*
- *Bin Musa, Muhammad bin Ali bin Adam. The Glowing Lights and the Openings of the joyful secrets in explaining the Sunnahs of Imam Ibn Majah. Dar Al-Mughni, Riyadh, Saudi Arabia, 1st edition, 1427 AH-2006 AD.*
- *Hawwa, Saeed (d. 1409 AH). The Basis of the Sunnah and its Jurisprudence: "Islamic Beliefs". Dar Al-Salam for Printing, Publishing, Distribution and Translation, 2nd edition, 1412 AH-1992 AD.*
- *Khatib Al-Ray, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Taymi Al-Razi nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, (d. 606 AH). Keys of the Unseen "The Great Interpretation". Arab Heritage Revival House, Beirut, 3rd edition, 1420 AH.*
- *Khatib Al-Ray, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Taymi Al-Razi nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, (d. 606 AH). Keys of the Unseen "The Great Interpretation". Arab Heritage Revival House, Beirut, 3rd edition, 1420 AH.*
- *Tashkubrizadeh, Ahmad bin Mustafa bin Khalil, Abu al-Khair, Essam al-Din (d. 968 AH). Al-Nu'mani Sisters in the Scholars of the Ottoman Empire. Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut.*
- *The Historical Encyclopedia: An arranged summary of the events of Islamic history, from the birth of the Holy Prophet to our present era, prepared by: a group of researchers under the supervision of Sheikh Alwi bin Abdul Qadir Al-Saqqaf.*